بسم الله الرحمن الرحيم

**المنتدى العلمي الاسيوي**

**Asian Scientific Forum**

العهود والمواثيق في القرآن الكريم والسنة النبوية

وأثرها في توجيه العلاقات الدولية وترقية سلوك المجتمعات

ملخص بحث للمشاركة في:

**المؤتمر الدولي الأول للدراسات الإسلامية ودورها في تفعيل برامج التنمية والتطوير**

إعداد وتقديم

د. حمزة حسن سليمان صالح

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي

هاتف: 00971562520214

بريد الكتروني: abohosam699@gmail.com

الأهداف:

1. الوقوف على جانب التطبيق العملي للتعاليم القرآنية من خلال العهود والمواثيق.
2. بيان معالم منهج النبوة في التعاملات الإنسانية كافة.
3. كشف ممارسات أعداء الأمة من خلال نقض العهود والمواثيق.

هيكل البحث:

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

المطلب الأول: مفهوم العهد لغة واصطلاحاً:

عند بحثنا في معاجم اللغة نجد أن لكلمة العهد عدة معان؛ فمن هذه المعاني بحسب ما جاء في المعجم الوسيط: "العِلْمُ.يقال: هو قريبُ العهد بكذا: قريبُ العِلْمِ به. وعهدي بك مساعدًا للضعفاء: إِنَّي أعلم ذلك. والوصيّةُ؛ وفي التنزيل العزيز: {وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا}[الأنعام: 152]: أَي وصاياه وتكاليفه. والميثاق الذي يُكتَبُ للوُلاةِ. واليمين التي تستوثق بها ممّن عاهدك. تقول: عليّ عهدُ الله لأَفعلنّ كذا. والزَّمانُ. يقال: كان ذلك على عهد فلان. والجمع: عُهُودٌ، وعِهادٌ"[[1]](#footnote-1).

وفي شمس العلوم جاء بمعان منها: "العهد: الأمان. والعهد: اليمين، وفي الحديث: «من وَعَدَ وَعْدًا كمن عاهد عهدًا». قال أبو حنيفة وأصحابه ومالك ومن وافقهم: قولُ الحالف: «عليَ عهد الله» يمين، وقال الشافعي: ليس بيمين إلا أن ينوي. والعهد: الذمة، قال الله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ{. وأهل العهد: هم أهل الذمة. والعهد: الحفظ، ورعاية الحق، وهو مصدر، وفي الحديث أن عجوزًا دخلت على النبي عليه‌ السلام فسأل بها وأحفى وقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حُسْنَ العهد من الإيمان». والعهد: مطرٌ بعد مطر. والعهد: المنزل، قال رؤبة:

هل تعرف العهدَ المحيلَ أَرْسُمُهْ \*\*\* عفَّت حوافيه وطال قِدَمُهْ"[[2]](#footnote-2).

قال ابن فارس: (عَهِدَ) العين والهاء والدال أصل هذا الباب عندنا، دال على معنى واحد، وقد أومأ إليه الخليل، قال: أصله الاحتفاظ بالشيء، وإحداث العَهْدِ به، والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فروع الباب([[3]](#footnote-3)) ؛ ويأتي العَهْدُ على عدة معانٍ، وهي:

* العَهْدُ: الموثق واليمين يحلف بها الرجل والجمع كالجمع، تقول: عليّ عَهْدُ الله وَميثاقه، وقيل: وليّ العهد، لأنه ولي المِيْثاق الذي يؤخذ على من بايع الخليفة ([[4]](#footnote-4)).
* والعَهْدُ: الوصيّة، يقال عَهِدَ إليّ في كذا: أوصَاني ([[5]](#footnote-5)).
* والعَهْدُ: التقدم للمرء في الشيء، ومنه العَهْد الذي يكتب للولاة، والجمع: عُهود، وقد عَهِد إليه عَهْدًا ([[6]](#footnote-6)).
* والعَهْدُ: الوَفاءُ والحِفَاظُ وَرعايةُ الحُرْمَة ([[7]](#footnote-7)).
* والعَهْدُ:؛ الأمان، قال شمرّ: العَهْد الأمان، وكذلك الذِّمة، تقول: أنا أُعْهِدُكَ من هذا الأمر، أي: أُؤمّنك منه، ومنه اشتقاق العُهْدَة ([[8]](#footnote-8)) .
* والعَهْدُ: الالتقاء، وَعَهِدَ الشيء عهدًا عَرفه، وَعهِدْتُهُ بمكان كذا أي لَقيته وعَهْدي به قريب ([[9]](#footnote-9)).
* والعَهْدُ؛: ما عَهِدْتَه فَثافَنْتَه، يقال: عَهْدي بفلان وهو شابٌ، أي: أدركته فرأيته كذلك ([[10]](#footnote-10)).
* والعَهْدُ: المَنْزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه، ويقال له: المعُهَد أيضًا([[11]](#footnote-11)) وكذلك المنـزل المعهود به الشيء يقال له: العَهْدُ.
* والْعَهْدُ: أول مطر، والوَلِيُّ الذي يليه من الأمطار، وفي الصحاح: العَهْدُ: المطر الذي يكون بعد المطر، وقد عُهِدَتِ الأرض فهي مَعْهودةٌ أي: مَمْطورة ([[12]](#footnote-12)).

المطلب الثاني: مفهوم الميثاق في اللغة والاصطلاح

المطلب الثالث: العلاقة الرابطة بين مصطلحي العهد والميثاق اتفاقاً واختلافاً

المبحث الثاني: الوفاء بالعهود والمواثيق في الآيات القرآنية:

المطلب الأول: عهد الله الفطري وميثاقه المأخوذ على بني آدم

المطلب الثاني: العهد والميثاق الذي أخذه الله على النبيين

المطلب الثالث: العهد والميثاق المأخوذ على بني إسرائيل

المبحث الثالث: العهود والمواثيق في السنة النبوية:

المطلب الأول: العهود والمواثيق التي أخذها الرسول صلى الله عليه على الصحابة

المطلب الثاني: عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وميثاقه مع أهل الكتاب

المطلب الثالث: عهود ومواثيق الرسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين

المبحث الرابع: أثر الوفاء بالعهود والمواثيق في الممارسات الحياتية العامة

المطلب الأول: أثر الوفاء بالعهود والمواثيق في العلاقات الاجتماعية وترقية السلوك

المطلب الثاني: أثر الوفاء بالعهود والمواثيق في العلاقات السياسية الدولية

المطلب الثالث: أثر الوفاء بالعهود والمواثيق في المعاملات المالية

 الخاتمة والنتائج

**العهد والميثاق فى الحياة العامة**

**فى حياتنا اليومية وتعاملاتنا مع بعض، يأتى أحيانا طرفين إتفقا فيما بينهما إتفاق شراكة أو دين أو حتى زواج، فنجد ان هذان الطرفان عقدا إتفاق وتمت كتابته وقاما بالتوقيع على هذا الإتفاق بينهما. هذه الورقة الموضحة للإتفاق وتوقيعهما عليها ليس كافيا ليأخذ صفته الرسمية فيما لو حدث أى خلاف بين الطرفين إلا إذا ذهبا سويا إلى من له سلطة قانونية ليعتمد هذا الإتفاق المكتوب فيوقع المسئول ويحضر شاهدين لتوقيع وبعدها يتم وضع خاتم الجهة المسؤولة على هذه الورقة وبذلك يصبح الإتفاق قانونيا وبذلك تتحول هذه الورقة من إتفاق أو عقد إلى وثيقة قانونية يؤخذ بها لدى السلطات القضائية.**

**القرءآن الكريم يُسمى المرحلة الآولى – الإتفاق أو العقد الذى أبرم بين الطرفين والموقع بينهما – يسميه القرءآن العهد. فى المرحلة الثانية بعد توثيقة فى الجهة المعنية، يسميه القرءآن وثيقة.**

**ومن هذا المنطلق أقول – واللــه أعلم- بالنسبة إلى اللـــه سبحانه وتعالى، لا يحتاج إلى مكتب توثيق ولا إلى شهود وأيضا لا يحتاج إلى ختم قانونى يؤكد صحة هذا العهد. فالقرءآن الكريم يوضح لنا هذه النظرية توضيحا جليا لا عوج فيه. فلنتدبر آيات اللـــه التى تشير إلى هذا المنطلق.**

**العهد بعد توثيقه يصبج ميثاق**

**قال تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) المائدة:7**

**وعد اللـــه هو عهد، ووعد اللــــه صدق، فنفذ وعده بأن أنعم عليهم ثم طلب منهم توثيق هذا العهد فكان السمع والطاعة وبذلك تحول الوعد أو العهد إلى ميثاق " وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ".**

**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ..........سمعنا وأطعنا) (البقرة: من الآية285**

**قال تعالى في سورة يوسف: (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) (يوسف: 66**

**هنا التوثيق جاء مختلفا، الإتفاق كان بين يعقوب عليه السلام وأولاده، وليتأكد الوالد ويضع أبناؤه فى حيز المسؤولية، طلب منهم توثيق هذا الإتفاق، فكان حلفهم باللـــه، بمعنى أنهم وضعوا اللــــه سبحانه معهم شاهدا على هذا الإتفاق بصدقهم فأصبح الإتفاق موثق من اللــــه فقبل الوالد المؤمن باللـــه وبموثقه فقال بعد أن تأكد من موثقهم، قال:" اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ".**

**والآية الأخرى في المعنى نفسه: (أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ) (يوسف: من الآية80**

**أي عهدا بشهادة وعلم من الله في حفظ ابنه فأصبح هذا العهد " موثقا ".**

**ثم فَصََّل وبيَّن في سورة آل عمران ما أجمل هناك: " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ" آل عمران:81**

**" وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" الرعد25**

**هنا يتضح أيضا ما ذهبنا إليه سابقا أن كان هناك عهد مع اللـــه سبحانه وتم بعده توثيق هذا العهد فأصبح ميثاق " عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ".**

**يقول تعالى في سورة النحل بعد الأمر بالوفاء بالعهد: " وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً " النحل: من الآية91**

**العهد والميثاق الذي أخذه الله تعالى على ذريه آدم**

**قال الله تعالى في سورة البقرة: " الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "  البقرة:27**

**هو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في  قوله: " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ " الأعراف:172**

**وقال تعالى في سورة الحديد: " وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "   الحديد:8**

**لا تناقض بين الميثاق والفطرة، بل نقول أن المولود يولد على الفطرة ، لأنه أعطى الميثاق وفيه الإقرار بربوبية الله ووحدانيته، ويبقى على ذلك ويولد عليه، ولكن هذه الفطرة تتغير بما يطرأ على الإنسان من عقائد فاسدة لأسباب كثيرة تصْرفه عن فِطرته وميثاقه.**

**أن هذا الميثاق ليس كافيًا لإقامة الحجة على الخلق، بل لا بد من إرسال الرسل وإنـزال الكتب، والآيات القرآنية صريحة بأن الله تعالى لا يعذب أحدًا حتى يقيم عليه الحجة بإنذار الرسل، وهو دليل على عدم الاكتفاء بما نصب من الأدلة وما ركز من الفطرة .**

**قال تعالى: " وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً"  الإسراء: من الآية15**

**وقال سبحانه: " رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ " النساء: من الآية165**

**العهد والميثاق فى القرءآن الكريم**

**أثار انتباهي كثرة الآيات التي وردت في قضية العهد والميثاق، وشمولها لجميع العصور والأزمنة حتى قيام الساعة، منذ أن خلق اللـــه آدم - عليه السلام - وأخرج الذرية من ظهره فأخذ عليهم العهد والميثاق. في حديث القرءآن عن العهد والميثاق، عدم اقتصاره على جانب معين، بل إنّه يتحدث عن العهد والميثاق في جوانب التوحيد والعبادة، ويتحدث عنه في جانب العلاقات الدولية وهكذا، إلى أخصّ أمور الناس كحديثه عن الميثاق في العلاقات الزوجية، وعلاقة الابن بأبيه كقصة يعقوب وبنيه.**

**1-أسلوب القرءآن عند عرض قضية العهد والميثاق**

**وقد تأملت في آيات العهد والميثاق فوجدت أنها قد عرضت بعدة أساليب، استمالة للقلوب وإيقاظا للنفوس، ذكرى للمؤمنين وتنبيها للغافلين، وحجة على الكافرين والمعاندين. ويصعب حصر الأساليب التي وردت في عرض قضية العهد والميثاق لتعددها وتنوعها، حسب المقتضى والارتباط، وسأذكر أبرز تلك الأساليب.**

**ا- بصيغة الخبر**

**جاءت آيات كثيرة بصيغة الخبر مفيدة عاقبة نقض العهد، أو جزاء الوفاء بالميثاق**

**يقول تعالى: " وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ "  البقرة 26، 27**

**وكما أن الضلال والفسق عاقبة الذين ينقضون عهد الله، تأتي آية أخرى لتقابل معنى هذه الآية حيث جعل التقوى جزاءالوفاء بعهده: " بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ " آل عمران:76  فجعل نقض العهد في الآية الأولى ملازما للفسق، وجعل التقوى في الآية الثانية ملازمة للوفاء بالعهد.**

**وفي آية أخرى يأتي الخبر في سياق التذكيربفضل اللـــه " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"  البقرة:63، 64**

**ونجد فى المقابل أسلوب بصيغة خبرية ، والمقابلة نوع من البلاغة له أثره الإيجابي في النفس: " الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ" الرعد: 20، 21 ، " أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ "  الرعد  22**

**وفى المقابل:  " وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ "  الرعد 25**

**وتتعدد الصيغ الخبرية، فمرة تأتي بصيغة الأمر، وأخرى في معرض النهي وثالثة مسبوقة بجملة استفهامية.**

**ب- بصيغة الأمر**

**من الأساليب التي عرضت بها قضية العهد والميثاق أسلوب الأمر، وهو أسلوب يتسابق المؤمنون لتحقيقه والوفاء بالمراد منه ومن نكث فإنما ينكث على نفسه:" يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ " البقرة 40**

**وفي سورة الأنعام: (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا) وفي النحل: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) وفي الإسراء: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)**

**وهكذا يتكرر الأمر، تعظيما لشأن العهد، وتنبيهًا على وجوب الوفاء به، وعدم الإخلال بمقتضاه.**

**ج- بصيغة النهى**

**وكما جاء الأمر، فقد ورد النهي عن نقض العهد والميثاق بصيغة طلبية وبأسلوب خبري.**

**يقول تعالى في سورة النحل بعد الأمر بالوفاء بالعهد: (وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً) . وفي آية أخرى: وفى نفس السورة (وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً) . وهذا نهي صريح عن نقض العهود والمواثيق. أما الأسلوب الخبري وهو يحمل معنى النهي فقوله تعالى في سورة الرعد: (وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) ، فمدلوله لا تنقضوا الميثاق لتكونوا من أولي الألباب.**

**د- بصيغة الإستفهام**

**وقد ورد بصيغة الاستفهام الإستنكارى في عدة آيات، منها قوله تعالى في سورة الأعراف موبخًا بني إسرائيل على سوء أفعالهم وخيانتهم للعهد والميثاق: (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ).**

**وفي سورة يس يبين الله ما سيوجه للكافرين يوم القيامة من توبيخ  لتفريطهم بالعهد الذي عهده الله إليهم فضيعوه (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (يّـس:60، 61) وجاء الاستفهام إسنكاريا في سورة البقرة: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) البقرة:80)**

**وفي سورة التوبة: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) التوبة: 7**

**ويستمر عرض موضوع العهد والميثاق بصيغة الاستفهام،  فيأتي الاستفهام في سورة التوبة بمعنى النفي: وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) التوبة:111**

**وهكذا يكون الاستفهام بأنواعه أحد الأساليب البلاغية التي عرضت فيها قضية العهد والميثاق توبيخا وإنكارا ونفيًا.**

**ه- الإجمال والبيان**

**ومن الأساليب التي وردت في القرآن الكريم مبينة قضية العهد والميثاق، الإجمال في موضع، والبيان والتفصيل في موضع آخر. وهذا أسلوب بلاغي ، ففي الإجمال لا إخلال، وفي البيان لا حشو ولا إسهاب. فقد ذكر الله في سورة البقرة أنه قد أخذ الميثاق على بني إسرائيل دون أن يبين أو يفصل في ذلك. (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) البقرة: 6**

**وسرعان ما يأتي البيان والتفصيل في آية أخرى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) البقرة: 83**

**وفي المائدة يأتي زيادة بيان وتفصيل لهذا الميثاق: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) المائدة:1**

**وفي سورة الأحزاب ذكر الله أخذ الميثاق على النبيين ولم يفصل فيه: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ) الأحزاب:**

**ثم فصل وبين في سورة آل عمران ما أجمل هناك: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) آل عمران:81**

**و- الترغيب الوعد و الوعيد**

**النفس البشرية لها خاصيتها التي فطرها الله عليها، والنوازع التي جبل عليها البشر من أهم ما تجب معرفته لمن يريد التعامل مع تلك النفس، والله سبحانه هو خالق الإنسان، فهو أعلم بسرائره، ومداركه ونوازعه، (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك:1**

**وهذه النفس تعيش بين شدّ ولين ، والترغيب والترهيب من أقوى المؤثرات في هذا المخلوق العجيب، والوعد والوعيد عاملان حاسمان في استقامة البشر وتقويم سلوكهم. ومن هنا كان من أبرز الأساليب القرآنية في قضية العهد والميثاق أسلوب الوعد والوعيد، بل إن أغلب الآيات التي وردت في هذا المجال لا تخلو من أحد هذين الأسلوبين، وفي آيات منها يأتي الجمع بين الترغيب والترهيب في آية واحدة.**

**والأمثلة كثيرة جدا، ومجرد إلقاء نظرة على تلك الآيات تكشف عن هذه الحقيقة، ففي سورة التوبة يعرض القضية عرضًا يهز نفس المؤمن هزًا، ويشوقها إلى وعد الله وترغيبه (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة:11**

**وفي سورة الرعد يذكر الموفين بعهودهم الذين لا ينقضون مواثيقهم ثم يختمها بهذا الجزاء الذي تقبل عليه النفس إقبالا: (أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) الرعد:22-2**

**أي جزاء مثل هذا الجزاء، وهو متحقق لمن كان هذا مآله وعقباه. وفي سورة (المؤمنون) تعرض القضية بأسلوب آخر (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)  المؤمنون:1) من هم وما هي صفتهم لتنشد هذا الفلاح وتطلبه... (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) المؤمنون:8**

**ما هو جزاؤهم، وماذا أعدّ الله لهم ( أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) المؤمنون:10، 1**

**وكما جاء الترغيب داعيا، والوعد مناديًا، جاء الوعيد ناهيًا ومحذرًا، ها هي سورة البقرة تقص علينا قصة بني إسرائيل مع مواثيقهم وعهودهم، نقض وفجور، ولكن الجزاء كان رهيبًا ( أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ) (البقرة:85، 86) وفي آل عمران يأتي الوعيد مخيفا: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) آل عمران:77**

**وفي سورة الأنفال يخفق القلب وهو يتلو تلك الآيات التي لا تدع مجالا للمتلاعبين والخائنين: (الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) الأنفال:56-58**

1. - المعجم الوسيط-، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، -صدر: 1379هـ/1960م. [↑](#footnote-ref-1)
2. *-* شمس العلوم- نشوان بن سعيد الحميري  [↑](#footnote-ref-2)
3. - معجم مقاييس اللغة مادة (عهد) 4-167. [↑](#footnote-ref-3)
4. - لسان العرب مادة (عهد) 3-311؛ وتاج العروس مادة (عهد) 2-442. [↑](#footnote-ref-4)
5. - تهذيب اللغة مادة (عهد) 1-135؛ ولسان العرب مادة (عهد) 3-311. [↑](#footnote-ref-5)
6. - لسان العرب مادة (عهد) 3-311، تاج العروس مادة (عهد) 2-442. [↑](#footnote-ref-6)
7. - تاج العروس مادة (عهد) 2-442؛ وانظر لسان العرب مادة (عهد) 3/311-312. [↑](#footnote-ref-7)
8. - الصحاح مادة (عهد) 1-512؛ ولسان العرب مادة (عهد) 3/311-312. [↑](#footnote-ref-8)
9. - الصحاح مادة (عهد) 1-512؛ ولسان العرب مادة (عهد) 3/313. [↑](#footnote-ref-9)
10. - تهذيب اللغة مادة (عهد) 1/136؛ ولسان العرب مادة (عهد) 3/313. [↑](#footnote-ref-10)
11. - الصحاح مادة (عهد) 1/512، وتهذيب اللغة مادة (عهد) 1/136. [↑](#footnote-ref-11)
12. - الصحاح مادة (عهد) 1/513، وتاج العروس مادة (عهد) 2/442. [↑](#footnote-ref-12)